الاتساق التبعي للخطاب القرآني في السور القصار

أ. م. د. رمضان صالح رحمن
قسم الدراسات الإسلامية
كلية العلوم الإسلامية جامعة صلاح الدين – اربيل
ramadan.rahman@us.edu.krd

أ. م. د. محمد صابر مصطفى
قسم مقارنة الأديان
كلية القلعة الجامعة
Hamawandy955@yahoo.com

توطئة:

الاتساق في اللغة: ذكر ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): الواو والسين والقاف: كلمة تدل على حمل الشيء، وَوَسَقَتِ العَيْنُ المَاءَ: حَمَلَتْهُ، قال الله عز وجل: [وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ] سورة الانشقاق ٨٤ / ١٧ أي: جمع وحمل، قال الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢ هـ) الاتساق: الاجتماع والاطراد معجم مقاييس اللغة ١٠٩/٦، وقال الزمخشري: هو الانضمام، فكل ما انضم، فقد اتسق، واتساق القمر هو استواؤه، قال الله تعالى: [وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ]، وقال ابن منظور (ت ٧١١هـ) الاتساق هو: الانتظام، وقيل: اتسق الشيء، اذا اجتمع وانضم وانتظم لسان العرب ٣٠٠/١٥. مادة (و س ق).

فالاتساق مفهوم دلالي يحيل الى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص ويتمثل في ذلك التماسك الشديد بين العناصر اللغوية المكون للحدث الكلامي... ولا يتم الاتساق في المستوى الدلالي فحسب؛ وانما يحصل ايضا في المستويات اللغوية الاخرى، كالنحو والمعجم... وهذا مرتبط بتصور الباحثين للغة كنظام ذي ثلاثة أبعاد: ١- مستويات الدلالة (المعاني) ٢- مستويات النحو والمعجم (الاشكال) ٣- مستويات الصوت والكتابة (التعبير)، والمقصود بهذا التصور ان المعاني تتحقق كأشكال، والأشكال كتعابير، أي تنقل

المعاني الى كلمات، والكلمات الى أصوات او كتابة، فهذه الترسيمة توضح هذا الأمر الإعجاز البياني للقرآن/ مسائل ابن الازرق ٣٠٩:

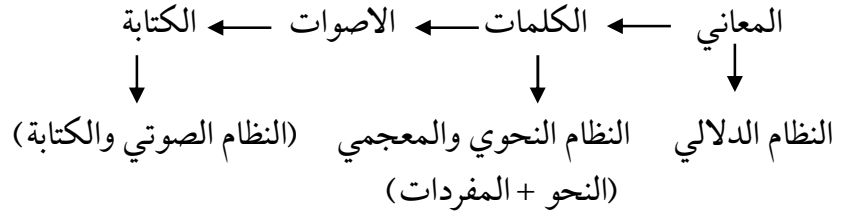

وعليه فالاتساق هو ذلك التماسك القوي بين الأجزاء المشكلة لنصٍ او خطاب ما، ويعنى بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزءٍ من خطابٍ او خطابٍ برمته، ومن أجل وصف الاتساق يسلك المحلل طريقة خطية متدرجا من بدء الخطاب حتى نهايته؛ راصدا الضمائر والإشارات المحلية إحالة قبلية أو بعدية معتمدا على الوسائل الربطية المتنوعة، كالعطف والاستبدال والحذف والمقارنة والاستدراك لسانيات النص ٥ – ١٥، والهدف الكامن لمصطلح الاتساق هو: ان لا تؤدي النظرية اللغوية عند استعمالها في وصف الظاهرة اللغوية الى تناقضٍ في النتائج، على أنَ هناك توافقاً وانسجاماً واتساقاً ما بين الحقائق المختلفة وما بين جزئيات الظاهرة المدروسة علم اللغة المعاصر مقدمات وتطبيقات ١٣ و بوساطة الاتساق نفرق بين النص واللانص، كما هو مبين في هذا المخطط تنظر: لسانيات النص ١٠:

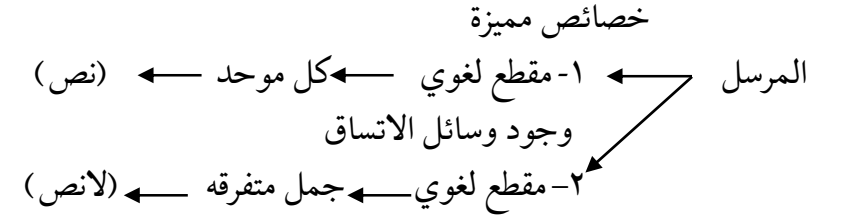

مفاتيح المغاليق: الاتساق التبعي، الخطاب، التوكيد،العطف،البدل،الملحق التبعي

غياب وسائل الاتساق

وقد تناول علماء اللغة الاوائل مفهوم الاتساق في أثناء تأليفاتهم اللغوية، فذكر الخليل بن احمد الفراهيدى (ت ١٧٥ هـ) موضوعي (الإدغام والإبدال) وخصص سيبويه (ت ١٨٠هـ) بابا مستقلا في كتابه بعنوان (هذا باب الاستقامة من الكلام والاحالة) فمنه مستقيم حسن...كقولك: (أتيتك امسٍ وسآتيك غداً) الكتاب ١ /٢٥، ووضح سليمان الصيمري (ت ٢٥٠هـ) الصلة بين الدال والمدلول، والاتساق عند الرماني (ت ٣٨٤هـ): ((نظرة موسيقية تعتمد على الاتساق اللفظي المفردي الى حسن الكلام في السمع وسهولته في اللفظ، وتقبل المعنى له في النفس، لما يرد عليها من حسن الصورة وطريقة الدلالة، فالانسجام النغمي والاتساق الموسيقي يقتضي ظاهرة التلاؤم والتناسق، تناسق النظم، تناسب الفقرات وحسن الايقاع)) النكت في إعجاز القرآن، و تنظر: لسانيات النص ١٠، اما عند الخطابي (ت ٣٨٨هـ) فهو: ((لفظ حاصل ومعنى به قائم ورباط لهما ناظم))، وتناول عبدالقاهر الجرجاني (٤٧١هـ) مفهوم الاتساق في نظرية النظم التي عرفها بقوله: ((واعلم ان ليس النظم الا ان تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو)) دلائل الإعجاز ٥٠ - ٥١، نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، معجزا في جوانبه كلها، ومنها إعجازه اللغوي، ولهذا حار العرب في امره، اذ لا يرون في آدابهم له نظيرا، ولا يرون انفسهم قادرين على تقليده؛ وذلك لسمو أسلوبه وجمال نسجه، وقد لاحظ اللغويون القدامى هذا الوجه الإعجازي، وحاولوا دراسته، والقرآن الكريم لشدة تماسكه عد كالكلمة الواحدة، على الرغم من ان كل سورة من سورهِ، شخصية متفردة وملامح متميزة ومنهج خاص واسلوب معين ومجال متخصص، فالسور المكية ومنها القصار تجتمع على الموضوع والغاية، ثم تأخذ بعد ذلك سماتها المستقلة وطرائقها المتميزة، لتحقيق اغراضها ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ١/ ١-٢، فوحدة الموضوع من مظاهر التماسك النصي في السور المكية، وأغلبها من

قصار السور القرآنية، وقد كان عبد القاهر الجرجاني سباقا الى إدراك خصوصية التماسك النصي، حيث شبه الكلام بمن يأخذ قطعا من الذهب او الفضة، فيذيب بعضها في بعض حتى تصير قطعة واحدة، وتترابط أجزاء الخطاب بعضها ببعضٍ ترابطا تعليقيا، حيث يأخذ الكلام بعضه بعجز بعضٍ ويصبح مجموع الكلام كلاما واحدا، وهناك نوع آخر من الترابط العضوي بين الوحدات اللغوية داخل الخطاب، بحيث اذا حدث تغيير في بعض هذه الوحدات سرى هذا التغيير الى سائر الوحدات الاخرى، وعلى المستوى الوظيفي، فان التغيير الصوتي تترتب عليه تغييرات في المستوى الوظيفي، كما في جعل كسرة الجيم في (جلسة) فتحة، وهو مثال للتغيير الصوتي التصريفي، وقد تكون الصيتة، قرينة نحوية، بحيث اذا استبدلنا صيتة اخرى بتلك الصيتة تغير المعنى النحوي ايضا، مثل (المُسِيءُ إليَّ أخي) و(أَسِيءُ إلى أخي) وهذا المثال للتغير الصيتي النحوي، اما التغيير التصريفي النحوي، فمثاله: (جئتك طمَعًا) و (جئتك طامِعًا)، حيث غير المصرف الصيغي من صيغة (المصدر) الى صيغة (اسم الفاعل)؛ فتغير المعنى النحوي نتيجةً لذلك، أما على المستوى المعجمي: فان كلمة (عين) عندما تستخدم مع كلمة (ماء) فان معناها يختلف عما اذا استخدمت مع كلمة (أبرة)، وقد عبر العلماء القدامى عن هذا الترابط العضوي بين الوحدات داخل الخطاب اللغوي بمقولتهم المشهورة :(لكل كلمة مع صاحبتها مقام) تنظر: دلائل الإعجاز ٥٠ – ٥١، ووصف اللغة العربية دلاليا ١٣٥، وأشار الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) الى الفرق بين نظم الحروف في الكلمة ونظم الكلمات في النص، فهنا يقتضي فيه آثار المعاني، وترتبها على حسب ترتب المعاني في النفس، فهو اذن نظم يعد فيه حال المنظوم بعضه مع بعضٍ، وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء كيف جاء واتفق، وكذلك كان عندهم نظيرا للنسج والتأليف والصياغة والبناء والوشي والتحبير، وما اشبه ذلك مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعضٍ، والفائدة في معرفة هذا الفرق: انك اذا عرفته، عرفت ان ليس الغرض بنظم

الكلم أن توالت ألفاظها في النطق؛ بل ان تناسقت دلالاتها حتى يعلق بعضها ببعضٍ، ويبنى بعضها على بعضٍ، وتجعل هذه بسبب من تلك، فجدير بنا أن ننظر الى التعليق فيها والبناء وجعل الواحدة منها بسبب من صاحبتها ما معناه وما محصوله تنظر: دلائل الإعجاز ٥٣، فهو يؤكد على أهمية التماسك الدلالي، والتماسك بين أجزاء النص، والتعاليق النصي، والى العلاقة السببية، وهي من علاقات التماسك النصي، فاللفظ تَبع للمعنى في النظم، وأنّ الكلم تترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في نفس المصدر نفسه ٥٥.

والمعيار الذي اعتمدته في تحديد ماهية هذه السور هو: ما ذهب اليه كل من الزركشي (ت ٧٩٤هـ) في البرهان و السيوطي (ت ٩١١هـ) في الإتقان الذي يشمل القسم المفصل من القرآن الكريم، من سورة (ق) الى سورة (الناس)، والمفصل نوع من البيان، سمي بذلك؛ لأنه فصل فيه المنظوم بالمنثور وينقسم على ثلاثة أقسام هي: الطوال، و الأوساط، و القصار، فطواله من سورة (ق) الى سورة (البروج) و أوساطه من سورة (الطارق) الى سورة (البينة)، وقصاره من سورة (الزلزلة) الى آخر سورة (الناس)، و تتصف هذه السور بنظام يكاد يكون على نسق واحد مؤتلف النغم متآخي الألفاظ متلائم في النظم. فالنغم متحد والفواصل متحددة والتلاؤم بين الفاظها وتعبيراتها متسقة، وكأنها لقصرها لا تتغير فيها الأنغام ومقاطع الكلام، إذ تتصف بإيجاز القصر بما يتلاءم مع مقتضى الحال والمقام. فكلها معجز ببيانها وبلاغتها كما في قوله تعالى: [وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢)] (الفجر ٨٩ / ١ – ٣)، و قوله تعالى: [أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١)] (الفيل١٠٥ / ١)، فكانت السورة القصيرة تكاد تكون كلها في موضوع واحد.

الاتساق بالتبعية:

تعد التبعية من القرائن المعنوية الهامة التي تسهم في عملية الاتساق المعنوي والدلالي في العملية التخاطبية تنظر: اللغة العربية معناها ومبناها ٢٠٤، وفيها يتم تعيين علاقة التابع بالمتبوع ينظر: نظام الجملة العربية ١٣٩، وشرط التابع أن يكون حكمه الإعرابي موافقا لحكم المتبوع ينظر: شرح المقدمة المحسبة ٤٠٧/٢ والتبعية قائمة على الوجه الآتي: التوكيد، العطف، النعت، البدل ينظر: اللمع في العربية ١٦٥/١-١٧٣.

١- التوكيد

أسلوب من أساليب الخطاب التي عرض لها كل من النحاة والبلاغيين، عُني النحاة به بوصفه جنسا نحويا، له خواصه التركيبية والإعرابية، فتحدثوا عن أدواته ومواقعها في الكلام. ولا نعني بالتوكيد هنا مجرد ذلك الباب المعقود له هنا بعنوان: التوابع بل نعني به ما هو أشمل من ذلك وأوسع؛ لينتظم التوكيد بصور أخرى كالتوكيد بـ(أنّ) و(إنّ) و(اللام) أو الجمع بينها، واختصر النحويون النظر في التوكيد فقط من الناحية التركيبية والشكلية من دون الربط بين البنية اللغوية والحالات المقامية، أما البلاغيون، فلم يهملوا الجوانب التركيبية للتوكيد، بل وجهوا جل عنايتهم إلى الوظيفة المقامية لهذا الأسلوب، أي وجوب المواءمة بين البنية اللغوية وحال المخاطب، أو مشاهدة الحال ثم حاولوا تصنيف صورهِ بحسب حالات المقام وظروف الموقف، فللمنكر أسلوب، وللشاك صورة أو صور أخرى، فالتوكيد لا تتم فائدته ولا تظهر قيمته إلا بربطه بسياق الحال، سواء أخذته من الناحية الشكلية أم الوظيفية علم اللغة الاجتماعي (بشر) ١١٣.

والتوكيد من أهم العناصر المعنوية التي تسهم في تحقيق الاتساق الدلالي في النص، ويؤدي إلى ترسيخ الفكرة في نفوس الجماعات وإقرارها في قلوبهم إقرارا ينتهي إلى الإيمان بها، فإذا تكرر الشيء رسخ في الأذهان رسوخا تنتهي بقبوله كحقيقة ناصعة، والتوكيد على نوعين: الأول: التوكيد المعنوي، والثاني:

التوكيد اللفظي، وكثيرا ما يلحظ هذا الأسلوب في القرآن الكريم لا سيما في السور القرآنية القصار.

ففي التوكيد اللفظي يتم تكرار العنصر السابق بلفظه سواء أكان اسما أم فعلا أم حرفا أم جملة، كما نرى ذلك في قوله تبارك وتعالى: [كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١)] الفجر ٢١/٨٩، وكذلك قوله جلَ ثناؤه: فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا (١٧)] الطارق ١٧/٨٦، وقوله عزّ وجل: [فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦)] الشرح ٥/٩٤ - ٦، وكثيرا ما تقترن الجملة الثانية بـ(ثمَ) من بلاغة القرآن ١٤٣ والبلاغة فنونها وأفنانها ٤٢٢. كما ورد في قوله عزَ اسمه: [كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٥)] النبأ ٤/٧٨، ٥، فأكد الجملة بتكرار جملة بوساطة (ثمَ) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٦/٣٠، ومعاني الحروف ومخارجها وأصواتها في اللغة العربية ٨٥، ويلحظ هذا النمط التوكيدي في قوله سبحانه وتعالى: [كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤)] التكاثر ٣/١٠٢ - ٤.

وذهب ابن عاشور في تفسيره لسورة الشرح المذكورة، أن الجملة الثانية (إنَ مع العسر يسرا) توكيد للجملة الأولى [فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا] وفائدة هذا التوكيد، تحقيق اطراد هذا الوعد وتعميمه، وقول النبي (ﷺ): (لن يغلب عسر يسرين) صحيح البخاري: ٧١٢/٨، قد ارتبط لفظه ومعناه بهذا التوكيد في هاتين الآيتين في سورة الشرح، إذ إنّ اللفظ النكرة إذا أعيد نكرة، فالثاني غير الأول، وإذا أعيد اللفظ معرفة فالثاني هو الأول نفسه ينظر: التحرير والتنوير ٣٠/١٥.

وقال د. فاضل السامرائي: جاء التوكيد اللفظي في قوله جل ثناؤه [كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١)] الفجر ٢١/٨٩، بإعادة اللفظ الأول (دكا)، وللتكرار اللفظي في القرآن الكريم وظيفتان: هما: وظيفة معنوية، وهي التوكيد، والثانية: وظيفة تنغيمية، تؤديها الأصوات أو المقاطع المكررة في الكلمات أو الجمل معاني النحو ١٢٩/٤ وقواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ٢٦٠.

وعندما يراد توكيد بناء (يفعل) المقترن بـ(سوف)، تقترن (سوف) باللام المؤكدة، فيصبح البناء (لسوف يفعل) في نحو قوله عزّ وجل: [وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (٥)] الضحى ٥/٩٣، والهدف الأساس في التوكيد هو تقرير المعنى وتحقيقه في نفس السامع ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١٣٨/١، وقد يؤكد الفعل بمصدر فعل آخر نيابة عن المصدر، كما في قوله جل ثناؤه: [وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً (٨)] المزمل ٨/٧٣، وفي ذلك دلالة على ما للتبتيل من أثر في استجلاب رضوان الله، فأمر به مؤكدا، ولعل السر في العدول إلى هذا المصدر، هو المحافظة على النغمة الموسيقية للآية من بلاغة القرآن ١١٤.

ومن ألوان التوكيد أن تكون في الجملة أداة من أدوات التوكيد، وهي إن، وأَنَ، ولام الابتداء، والقسم، و(ألا) الاستفتاحية، وهاء التنبيه، وكأن في تأكيد التشبيه، وضمير الشأن، وضمير الفصل، والسين، وسوف، ونونا التوكيد، ودخول الأحرف الزائدة في الجملة، وتؤكد الجملة بذلك؛ لتثبيت معناها، وتوطيده في النفس، وكلما كان هذا المعنى مجالاً للشك أو الإنكار، كلما كان موضع التوكيد أنسب وأقوى، ويفيد ضمير الشأن التوكيد، من ناحية انه يثير النفس، ويدفعها إلى معرفة المراد منه، فإذا جاء تفسيره، استقر هذا التفسير في النفس، وتأكد فيها، وقليلاً ما ورد استخدام القرآن الكريم لهذا الضمير في المواضع التي يراد بها تعظيم أمر وتفخيمه عن طريقة إبهامه ثم إيضاحه، ومن أمثلته ما جاء في سورة الإخلاص، وهي من قصار السور قوله سبحانه وتعالى: [قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١)] الإخلاص ١/١٠٢.

وأما ضمير الفصل فهو كثير في القرآن الكريم ومن أمثلته قوله عز و جل: [وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (٤٣) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (٤٤) وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (٤٥) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى (٤٦) وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى (٤٧) وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى (٤٨) وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى (٤٩)] النجم ٤٣/٥٣-٤٩. وقد استخدم القرآن هنا ضمير الفصل في الأفعال التي هي مظنة الاشتراك كما ترى

ذلك في جملة الإضحاك والإبكاء، والإماتة والإحياء، والإغناء والإقناء، أما حيث لا تدعى الشركة، فلا حاجة إلى هذا الضمير، كما نرى في غيرها من جمل السورة من بلاغة القرآن ١١٧، ١١٨.

قال ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ): وردت (اللام) في قوله تعالى: [إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١)] المنافقون ١/٦٣، لغرض التوكيد في هذه التراكيب المتتالية، والأولى وردت في قول المنافقين، وجاءت مؤكدة، لأنهم أظهروا من أنفسهم التصديق برسالة النبي (ﷺ)، وتملقوا له، وبالغوا فيه وفي باطنهم خلافه، وأما ما ورد في الثانية والثالثة، فصحيح لا ريب فيه، واللام في الثانية، لتصديق رسالته وفي الثالثة، لتكذيب المنافقين، فيما كانوا يظهرونه من التصديق، الذين هم على خلافه، وأسلوب القسم في العربية فيه معنى التوكيد، وهو أسلوب يسوقه المتكلم، لتحقيق الحكم وتوكيد ما يعمقه في النفس القسم بالألفاظ المقدسة نحو لفظ الجلالة والألفاظ الأخرى الدالة عليه وغيرها من الألفاظ التي تحمل قدسيته لتوثيق الأحداث في الكلام المقسم عليه المثل السائر ٣٧/٢.

و قال الفراء: تزاد (لا) توكيداً بعد حرف عطف متقدم عليه نفي، كما ورد في قوله جل شأنه: [اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)] الفاتحة ٦،٧/١، جاءت (لا) في هذا السياق توكيدا للنفي، أو هي زائدة، جاءت زيادتها، لمجيء (غير) قبل الكلام، وفيه معنى النفي، والتقدير: لا المغضوب عليهم ولا الضالين معاني القرآن (الفراء) ٣٧٤/١.

أما التوكيد المعنوي: فهو على ضربين، أحدهما: ما يرفع توهم مضاف إلى المؤكد، وله لفظان: النفس والعين، وثانيهما: هو ما يرفع توهم عدم إرادة الشمول، والمستعمل لذلك: كلَ و كلا وكلتا وجميع ينظر: شرح ابن عقيل ٢٠٦/٢، ٢٠٧. فإن لفظ (كلَ) حكمه الإفراد والتذكير، وأن معناها بحسب ما

تضاف إليه، فإن كانت مضافة إلى **مذكر**، وجب مراعاة معناها، ولذلك جاء الضمير مفردا مذكَرا في نحو قوله عزَ وجلَ: [وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ (٥٢)] القمر ٥٢/٥٤، ومفردا مؤنثا، في قوله جلَ ثناؤه: [كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨)] المدثر ٣٧/٧٤، أمَا قوله سبحانه وتعالى: [وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (٢١)] الطور ٢١/٥٢، فهذا استغراق وإحاطة بجميع أفراد البشر، وإذا أضيفت إلى نكرة، أفادت كلَ فرد من أفراد الجنس، وإذا أضيفت إلى معرفة، فإن كانت المعرفة عامة استغرقت كل الأفراد كما جاء في قولنا : (كل البشر محاسب) وإذا كانت معهودة استغرقت كل الأفراد المعهودين نحو: (أقبل كل الطلاب) فهو استغراق لطلاب مخصوصين، وفي حالة الإضافة إلى المعرفة، فقالوا: تصح مراعاة اللفظ والمعنى فتقول (كل أخويك ذاهبون) (معاني النحو، ١١٨/٤-١١٩) وجاء في المخصص: إن (كُلاّ) لفظ واحد ومعناه جميع، ولهذا يعمل مرة على اللفظ ومرة على المعنى، فيقال: (كلهم ذاهب) وذاهبون، فإن قطعت (كل) عن الإضافة لفظا، جاز مراعاة اللفظ والمعنى كقوله تعالى: [وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ (١٤)] سورة (ق) ١٤/٥٠، فأفرد مراعاة للفظ (كل) وجمع مراعاة لمعناها، وأفرد في قوله جل وعلا: [كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦)] الرحمن ٢٦/٥٥، لما لم يجتمعوا في الفناء معاني النحو ١١٨/٤، ١١٩. وفي سورة الكوثر قال تعالى: [إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣)] الكوثر ١/١٠٨-٣، إنه قيد الخبرين في هذه السورة بـ(إن)، توكيدا، وتأكيدا والخبر إذا أكّد بـ(إنَّ) قارب القسم أسرار التكرار في القرآن ٢٢٦.

وجاء التوكيد في قوله عز وجل: [فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٤)] النازعات ٤/٧٩، بالمصدر المرادف لمعناه وهو (سبقا) وذلك للتأكيد، ولدلالة التنكير على عظم ذلك السبق إذ حمل على معنى المسرعات، كناية عن عدم مبالاة الفرسان

بعدوهم وحرصهم على الوصول إلى أرض العدو، أو على معنى غلبهم أعدائهم التحرير والتنوير ٦٤/٣٠، وجاء تأكيد العذاب بـ(السين) قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم /٤٢، في قوله تعالى: [تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١)] المسد ٣/١١١.

٢-العطف (أوجه الاتساق النسقي):

قسَم علماء النحو العطف على قسمين: عطف نسق وعطف بيان، فعطف النسق هو حمل اسم على اسم، أو فعل على فعل، أو جملة على جملة، بشرط توسط حرف من الحروف التي وضعتها العرب لذلك، منها: الواو، والفاء، وثمَ ، وحتى، و أو، وأمَا، وبل، ولكن(١)، أو هو: التابع، المتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف(٢)، أما العطف البياني فهو : جريان اسم جامد معرفة في الأكثر على اسم دونه في الشهرة يبينه، كما يوضحه النعت نحو: جاءني أبو حفص عمر ينظر: شرح جمل الزجاجي ٢٢٣/١، وعرفه ابن عقيل (ت ٧٦٩هـ) بقوله: ((هو التابع، الجامد، المشبه للصفة: في إيضاح متبوعه وعدم استقلاله)) شرح ابن عقيل ٢٢٤/٢. وللاتساق النسقي أوجه، هي:

أ) النسق التوافقي:

قد يعطف اسم على اسم في القرآن الكريم، قال الزمخشري في هذا النمط من النسق فيما ورد ذكره في قوله جلَ ثناؤه: [إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١)] النصر ١/١١٠، عطف الفتح على النصر، لأن الإغاثة والإظهار على العدو، ومنه (نصر الله الأرض) أي: غاثها، والفتح: فتح البلاد، والمعنى: نصر رسول الله (ﷺ) على العرب، أو على قريش، وفتح مكة، وقيل : جنس نصر الله للمؤمنين، وفتح بلاد الشرك عليهم الكشاف ٢٣٩/٤. وفي قوله سبحانه وتعالى: [إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩)] القيامة ١٧/٧٥-١٩، جاء هنا عطف (القرآن) على (الجمع) وذلك لتوكيد التغاير، والآية الثانية آتية، لتؤكد أن (القرآن) مصدر من (قرأ) بمعنى القراءة، أي الترديد

والترتيل مفهوم النص دراسة في علوم القرآن ٥٢، وقد أجاز الزمخشري العطف بالواو، واستدلَ بقوله تبارك وتعالى: [الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (٥) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (٦)] الرحمن ٥٥/ ٥، ٦ :((لأنّ الشمس والقمر سماويان، والنجم والشجر أرضيان، فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل، وأن السماء والأرض لا تزالان تذكران قرينتين، وأن جري الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لأمر الله تعالى، فهو مناسب لسجود النجم والشجر، وقيل: علّم القرآن، جعله علامة و آية)) الكشاف ٥٠/٤.

وقال الإمام الفخر الرازي : ((إن (الفاء) في (فادخلي) للتعقيب في قوله عزّ وجل: [يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)] الفجر ٨٩/٢٧-٣٠، ولما كانت الجنة الجسمانية لا يحصل الفوز بها إلا بعد قيام القيامة الكبرى، لا جرم أن يذكر (وادخلي جنتي) بالواو لا بالفاء، والله سبحانه أعلم بالصواب)) التفسير الكبير ١٧٩/٣١، وذكر ابن الأثير في تفسيره لقوله تبارك وتعالى: [قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (١٩) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ (٢٢)] عبس ٨٠/١٧-٢٢، : ((إنه لما قال: [فَقَدَّرَهُ] ولم يقل (ثمّ قدره)، لأن التقدير لما كان تابعا للخلْقة وملازما لها عطفه عليها بالفاء، وذلك بخلاف قوله: [ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ]، لأن بين خلقته وتقديره في بطن أمه، وبين إخراجه منه، وتسهيل سبيله، مهلة وزمانا، فلذلك عطفه ب(ثمَ) وعلى هذا جاء قوله عز و جل: [ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ (٢٢)] لأنّ بين إخراجه من بطن أمه وبين موت الإنسان وإقباره لا تراخي ولا مهلة بين موت الأنسان واقباره، ولذلك عطفه بالفاء الدالة على التعقيب، وبين الموت والنشر للحساب و تراخي ومهلة ، ولذلك عطف بثم)) المثل السائر ٣٢/٢، وجاء قوله: [مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ] بلا واو، لأنها مفسرة لقوله [مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ] وعطف قوله (قدره) بالفاء، تنبيها على أن التقدير مرتب على الخلق وعلى عدم التراخي

بينهما، وعطف (السبيل) بـ(ثمَ)، لما بين الخلق والهداية من التراخي بينهما بأزمنة طويلة، ثم عطف الإقبار بالفاء، إذ لا مهلة هناك، ثم عطف الانتشار بـ(ثم)، لما يكون هناك من التراخي باللبث في الأرض أزمنة متطاولة من بلاغة القرآن ١٧٩، وقال ابن عاشور:((وحصل العطف بالفاء دون (الواو) في قوله تعالى: [الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢)] الأعلى ٢/٨٧، وذلك للإشارة إلى أن مضمونها هو المقصود من الصلة، وأن ما قبله توطئة له، فـ(الفاء) هنا للتفريع في الذكر باعتبار أن الخلق مقدم في اعتبار المعتبر على التسوية، وإن كان حصول التسوية مقارنا لحصول الخلق)) التحرير والتنوير ٢٧٥/٣٠، فالعطف يكون بالفاء لاحقا للمعطوف عليه في الزمان، كما في (قام زيدُ فعمرو) وكذلك الحال أيضا في النص الكريم في قوله تعالى [لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (٢٢)]سورة (ق) ٢٢/٥٠، وهذا مفهوم الترتيب الذي فهمه النحاة الأوائل، وجعلوا فاء العطف مقصورة عليه ينظر: سورة الأعراف دراسة نصية ٢٤٨، ويظهر الفرق بين (الفاء) و(الواو) في سورة الحاقة في هاتين الآيتين:

قال الله سبحانه وتعالى: [فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (١٩)] الحاقة ١٩/٦٩، وقال الله جل ثناؤه: [وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (٢٥)] الحاقة ٢٥/٦٩، تم العطف في الآية الأولى بالفاء (فأما) وبعده بالواو (وأما)، لأن الأول متصل بأحوال القيامة وأهوالها، فاقتضى الفاء للتعقيب والترتيب، والثاني متصل بالأول فأدخل الواو، لأنه للجمع أسرار التكرار في القرآن ٢٠٩، وتقترن الجملة المؤكدة بعاطف، تحقيقا لمقاصد مخصوصة للمتكلمين تمتزج بفائدة التوكيد في تمكين المعنى ومنه قوله عز وجل: [وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٨)] الانفطار ١٧/٨٢، ١٨، فقد اقترنت جملة التوكيد هنا بحرف العطف (ثم)، لفائدة مخصوصة ينظر: الأبعاد المعنوية للوظائف النحوية ١٣١. وقال الطيبي:((قد يخرج العطف لا على مقتضى الظاهر كما في قوله جل وعلا: [فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ

(١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (١٦) ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (١٧)] البلد ٩٠/١١-١٧، والغرض من (ثم) هنا هو: تراخي رتبة الإيمان على العتق والصدقة، لا تراخي الوقت؛ لان الإيمان هو السابق لكل شيء)) التبيان في البيان ٦٣.

وقال الزجاج:((إن (أو) في قوله تعالى: [فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا (٢٤)] الإنسان ٧٦/٢٤، أوكد من (الواو)، لأن الواو إذا قلت: لا تطع زيداً وعمراً، فأطاع أحدهما، كان غير عاص، أمره ألاّ يطيع الأثنين، فإذا قال: [وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا]، فـ(أو) قد دلَّت على أن كل واحد منهما أهلُ لأن يعصى، وكما أنك إذا قلت: لا تخالف الحسن أو ابن سيرين، أو قلت: اتبع الحسن أو ابن سيرين، فقد قلت: هذان أهل أن يتبعا، وكل واحد منهما أهل)) معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٥/٢٠٥.

ب) النسق التخالفي:

ومن أمثلة النسق التخالفي من خلاف التقابلي، قال الأخفش الأوسط:((الواو في قوله جل ثناؤه [وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (٣)] الليل ٩٢/١-٣، هي واو العطف، عطف بها على الواو التي في القسم الأول، وقال بعضهم، وما خلق الذكر والأنثى، فجعل القسم بالخلق كأنه أقسم بما خلق، ثم فسره وجعله بدلا من ما)) معاني القرآن (الأخفش) ٢/٥٣٩.

ويلحظ الترتيب التخالفي في قوله تعالى: [لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (١)]البينة ٩٨/١، وهذا العطف يدل على أن من أشرك بالله تعالى لا يعد من أهل الكتاب، ولا تسري عليه أحكامهم حتى لو كان ينتسب إليهم، لأن العطف يتطلب مغايرة المعطوف

للمعطوف عليه، وثبت في هذا العطف هناك من هو من أهل الكتاب ولا يعد مشركاً، ولهذا فزواج الموحد من الكتابيات جائز بمقتضى دلالة هذه الآية ينظر: أثر الدلالة النحوية واللغوية ٢٨٣.

وقال أبو البركات الأنباري:((إن عطف الضمير المنفصل (هو) على الضمير المرفوع المستكن في (استوى) في قوله سبحانه وتعالى: [ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (٧)] النجم ٥٣/ ٦، ٧، والمعنى: فاستوى جبريل و محمد (ﷺ) بالأفق، وهو مطلع الشمس، لأن الواو هنا حالية، لا واو العطف، والمراد به جبريل عليه السلام وحده، والمعنى: أن جبريل وحده استوى بالقوة في حالة كونه بالأفق، وهذا قول البصريين، وقيل: فاستوى على صورته التي خلق عليها في حالة كونه بالأفق، وإنما كان قبل ذلك يأتي النبي (ﷺ) في صورة رجل)) الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٧٥/٢. ورجح عبدالخالق عضيمة المعنى على هذا الوجه:((المراد بـ(فاستوى) يعني: جبريل عليه السلام، والمراد ب(هو): محمد (ﷺ)، وفي هذا التأويل: العطف على الضمير المرفوع من غير فصل، وهو مذهب الكوفيين، وقد يقال على عكس ذلك)) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن ٨٧/١، وكذلك الحال في سورة المسد جاء بهذا النمط النسقي في قوله تعالى: [تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤)] المسد ١١١/١-٤، قوله (وَامْرَأَتُهُ) عطف على الضمير المرفوع المستكن في (سَيَصْلَى) وحسنه الفصل بالمفعول وصفته دراسات لأسلوب القرآن ٤٥٤/٣، وقال الفراء:((إن عطف الأمر على الماضي في قوله جلَ ثناؤه: [وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠)]المنافقون ٦٣/١٠، أن (الفاء) لو لم تكن في (فأصَدق) كانت مجزومة (أصدق)، فلما وردت (وأكن) وردت على تأويل الفعل لو لم تكن فيه (الفاء) ومن أثبت (الواو) رده على الفعل الظاهر فنصبه وهي في قراءة عبدالله (وأكون

من الصلحين) الحجة في القراءات السبع ٣٤٦، ومعجم القراءات القرآنية ١٥٥/٧، وقد يجوز نصبها وإن لم تكن فيها الواو، لأن العرب قد تسقط (الواو) في بعض الهجاء، كما أسقطوا الألف من (سليمن) وأشباهه، ورأيت في بعض مصاحف عبدالله (فقولا): فقلا، بغير واو)) معاني القرآن (الفراء) ١٦٠/٣.

وقد يحدث الاتساق في النسق الجملي في النص القرآني، كما ورد في سورة الإنسان بين قوله تعالى: [إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (٥)] الإنسان ٥/٧٦، وقوله تعالى: [وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا (١٥)]الإنسان ١٥/٧٦، فعطف الآية الثانية على الأولى، وهذا مما اقتضاه التناسب بين الجملتين الفعليتين فعلهما مضارع معلوم (يشربون)، ومضارع مجهول (يطاف) فالتناسب بينهما في الفعلية والمضارعية وذلك من أحسن أحوال الوصل، لتحقيق الاتساق المعنوي، لذا عاد الكلام إلى صفة مجالس شرابهم، وهذه الجملة: بيان لما أجمل في جملة [إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ] وإنما عطفت عليها لما فيها من مغايرة مع الجملة المعطوف عليها من صفة آنية الشراب، فلهذه المناسبة أعقب ذكر مجالس أهل الجنة ومتكآتهم بذكر ما يستتبعه ما تعارفه أهل الدنيا من أحوال أهل البذخ والترف واللذات بشرب الخمر، إذ يدير عليهم آنية الخمر سقاة، وإذا كان ذلك معروفا لم تكن حاجة إلى ذكر فاعل الطواف، فبنى للنائب عن الفاعل، وهذا وعد لهم بإعطائه متمناهم في الدنيا مع مزيد عليه من نعيم الجنة ما لا عين رأت ولا خطر على بال بشر التحرير والتنوير ٣٧٩/٢٩.

ومن باب التناسق التخالفي قوله تعالى: [وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤)] الفجر ١/٨٩-٤، عطف [وَلَيَالٍ عَشْرٍ] على [وَالْفَجْرِ] الذي أذن بهذا النسق هو: أن الفجر وقت انتهاء الليل، فبينه وبين الليل جامع المضادة، والليل آية من آيات القدرة الإلهية، فلما أريد عطفه على الفجر بقوله عز اسمه: [وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ] الفجر ٤/٨٩، خصت قبل ذكره بالذكر، ليالٍ مباركةٍ، إذْ هي من أفراد الليل التحرير والتنوير ٣١٣/١٥.

وعطف الأرض في القسم على السماء، في قوله تبارك وتعالى: [وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢) إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (١٣) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (١٤)] الطارق ١١/٨٦-١٤، لأن بذكرها إتمام المناسبة بين طرفي القسم التحرير والتنوير ٢٧٦/١٣، وقد يأتي النسق التخالفي بين الاسم والفعل، وقد ذكر الزمخشري من باب التناسق التخالفي في قوله سبحانه وتعالى: [وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (٣) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (٤) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (٥)] العاديات ١/١٠٠-٥:((عطف الفعل (أثرن) على الاسم الذي هو (العاديات) وما بعده، لأنها أسماء فاعلين تعطي معنى الفعل وحكمه مجيء هذا المعطوف فعلا على اسم فاعل، تصوير هذه الأفعال في النفس، فإن التصوير يحصل بإيراد الفعل بعد الاسم، لما بينهما من التخالف، وهو أبلغ من التصوير بالأسماء المتناسقة، وكذلك الحال في التصوير بالمضارع بعد الماضي)) الكشاف ٢٨٨/٤. والذي جوز هذا التخالف بين المتعاطفين:((هو أنَّ كلاً منهما في تقدير الآخر، والمعطوف عليه مقسم به، وليس كذلك المعطوف الفعلي، فإن حرف الجر لا يدخل على الفعل كما هو معلوم)) أساليب بلاغية ٢٠٢، وقد تنسق جملة حالية اسمية على جملة أخرى فعلية كما في قوله عز وجل: [وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (٥)] المنافقون ٥/٦٣، وهاتان الجملتان هما حالان عند أبي حيان الأندلسي ينظر: البحر المحيط ٢٧٣/٨، و دراسات لأسلوب القرآن ٨١/٣. وقال ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ): ((الواو للجمع بين الشيئين من غير ترتيب ولا مهلة فإذا قلت: قام زيد وعمرو، احتمل الكلام ثلاثة معان: أعني أن يكون زيد قام قبل عمرو، أو عمرو قام قبله بمهلة أو غير مهلة، وأن يكونا قاما معا، وزعم بعض الكوفيين: أنها للترتيب، فإذا قلت: قام زيد وعمرو، فالقائم أولا زيد، وعمرو بعده لا مهلة، واستدلوا على قولهم بقوله عز و جل: [إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢)] الزلزلة ١/٩٩، ٢، قالوا: فزلزال الأرض قبل

إخراج أثقالها، والواو هي التي دلت على ذلك)) شرح جمل الزجاجي ١/ ٢٢٦، وقد يترتب نسق الفعل على الاسم، كما في قوله سبحانه وتعالى [أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (١٩)] سورة (الملك) ١٩/٦٧، أي عطف الفعل المضارع (يقبضن) على اسم الفاعل (صافات) وذكر ابن عاشور أنّ هذا المشتق شبيه بالفعل في الاشتقاق، وإفادة الاتصاف بحدوث المصدر في فاعله، فلم يفت بعطفه تماثل المعطوفين في الاسمية والفعلية، الذي هو من محسنات الوصل والقبض ضد البسط، والمراد به هنا ضد الصف المذكور قبله، إذا كان ذلك دالاً على معنى البسط، ومفعوله المحذوف هنا هو: عين المحذوف في المعطوف عليه، أي قابضات أجنحتهن حين يدنينها من جنوبهن، للازدياد من تحريك الهواء للاستمرار في الطيران، وأوثر المضارع في يقبضن لاستحضار تلك الحالة العجيبة، وهي عكس بسط الجناحين، وبه يدوم الطيران قوة وامتدادا وجيء في وصفهنَّ بالقبض بصيغة المضارع، لدلالة الفعل على التجدد، اي ويجددنَّ قبض اجنحتهنَّ في وقت الطيران للاستعانة بقبض الاجنحة على زيادة التحرك عندما يحسسنَّ بتغلب جاذبية الارض على حركة الطيران. وجيء في وصف الطير بالصافات بصيغة الاسم، لأن الصف هو أكثر أحوالها عند الطيران، فناسبه الاسم الدال على الثبوت والدوام، وجيء في وصفهن بالقبض بصيغة المضارع، لدلالة الفعل على التجدد، أي: ويجددن قبض أجنحتهن في وقت الطيران، للاستعانة بقبض الأجنحة على زيادة التحرك عندما يحسسْن بتغلب جاذبية الأرض على حركة الطيران، ونظيره ما جاء في قوله تعالى: [إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (١٨)] سورة (ص) ١٨/٣٨، وقال ابن عاشور:((عطف (الطير) على (يسبحن)، لأن التسبيح في وقتين، والطير محشورة دوما، وانتصب (فوقهم) على الحال من (الطير) وكذلك انتصب (صافات) وجملة (ويقبضن) في موضع نصب على الحال، لعطفها على الوصف الذي هو حال، فالرؤية هنا بصرية

مضمنة معنى (النظر) ولذلك عديت إلى المرئي بـ(إلى))) التحرير والتنوير ٣٨/٢٩، ٣٩، والأصل في الطيران صف الأجنحة، لذلك جاء (صافات) بصيغة الاسم الدال على الثبات والأصل، أماَ القبض فهو: حالة طارئة وعارضة، لذلك جاء البناء الصرفي مناسبا ومتسقا لمعنى التغير والحدوث في بنية الفعل (ويقبضن) ينظر: عناصر تحقيق الدلالة في العربية ١٦٠، وهذا مصيب؛ لأن الكوفيين سموا اسم الفاعل بالفعل الدائم.

وقال ابن عاشور:((وقد يأتي النسق التخالفي في النص القرآني بين صيغتي الماضي والمضارع كما في قوله جلَ ثناؤه: [أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ (٢) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤)] الشرح ١/٩٤-٤، عطف الفعلين الماضيين (وضعنا) و(رفعنا) على الفعل المضارع (نشرح)، لأن (لم) قلبت زمن الحال إلى المضي، فعطف عليه الفعلان بصيغة الماضي، لأنهما داخلان في حيّز التقرير، فلما لم يقترن بهما حرف (لم) صيّر بهما إلى تقيده بـ(لم) من معنى المضي)) التحرير والتنوير ٤١١/٣٠، لأن الفعل المضارع المسبوق بـ(لم) له قوة الماضي وضعا، وجاز العطف عليه بصيغة الماضي، ومن هذا القبيل أيضا ما جاء في قوله عز اسمه: [أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (٥)] الفيل ١/١٠٥ - ٥، إذ جاز عطف (أرسل) بصيغة الماضي على (ألم يجعل) بصيغة المضارع، لأنه بمعنى الماضي، وكذلك الحال في قوله تعالى: [أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (٨)] النبأ ٦/٧٨، ٨، وذلك بعطف (خلقناكم) على (ألم نجعل) وقد يبقى المضارع بـ(ألم) على معنى الاستقبال كقوله تعالى: [فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (٥٢)] الرحمن ٥٢/٥٥، ومثل ذلك كثير في النص القرآني، لأن النفي بـ(لم) إما منقطع أو متصل بالحال أو مستمر أبدا ينظر: التراكيب اللغوية ٢٩٢.

٣-الاتساق النعتي:

النعت: هو التابع المكمل متبوعه، ببيان صفة من صفاته، أو بيان صفة من صفات ما تعلق به، أو هو اسم أو ما هو في تقدير اسم يتبع ما قبله لتخصص نكرة أو لإزالة إشراك عارض في معرفة أو مدح أو ذمَ أو ترحم أو تأكيد ينظر: شرح جمل الزجاجي ١٩٣/١ وشرح ابن عقيل ١٩٣/٢، أو أغراض أخرى، وتدل على التوضيح إذا كان المنعوت معرفة، كما في السورة الأولى نزلت وفي الآية الأولى منها، قوله تعالى: [اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١)] العلق ١/٩٦، فالوصف هنا نعت لله تعالى على جهة المدح شرح جمل الزجاجي ١٩٤/١، فتولى النعت هنا مهمة مدح المسند إليه أو الثناء عليه ينظر: شرح المقدمة المحسبة ٤١٣/٢.

وقال الفراء في تفسير قوله عز و جل: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٨)] التحريم ٨/٦٦، قوله [تَوْبَةً نَصُوحًا] قرأها أهل المدينة و الاعمش بفتح النون (نَصوحاً) وذكر عاصم (نُصوحاً) مثل: قعودا، والذين قالوا (نصوحاً) بـ(الضم) وـ(الفتح) جعلوه من صفة التوبة، ومعناها: يحدَث نفسه إذا تاب من ذلك الذنب ألا يعود إليه أبدا معاني القرآن (الفراء) ٩٨/٣.

وقال الزمخشري: ((أن التوبة هنا وصفت بالنصح على الإسناد المجازي، والنصح صفة التائبين، وهو أن ينصحوا بالتوبة أنفسهم، فيأتوا بها على طريقها متداركة للمفرطات ماحية للسيئات، وذلك أن يتوبوا عن القبائح، لقبحها، نادمين عليها مغتمين أشد الاغتمام لارتكابها، مصرين وعازمين على أنهم لا يعودون إلى قبيح من القبائح إلا أن يعود اللبن في الضرع موطئين أنفسهم على ذلك)) الكشاف ١١٧/٤. وذهب الزجاج إلى القول: إن (سلسبيلا) في قوله عز وجل: [عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا (١٨)] الإنسان ١٨/٧٦، اسم العين، والتنوين هنا علامة

على أنه رأس آية وسلسبيل في اللغة، صفة لما كان في غاية السلاسة، وكأن العين سميت بصفتها، والمعنى: يسقون عينا معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٢٠٣/٢.

وقال الشنقيطي: ((إن معنى [الأكرم] في قوله جل ثناؤه: [اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣)] العلق ٣/٩٦، أي هو الذي يعطي ويكرم بدون مقابل، ولا انتظار للمقابل، والواقع أن مجيء الوصف هنا بهذا الشكل والمعنى، بدلا من أي صيغة اشتقاقية أخرى، لما فيها من تلاؤم وتساوق وانسجام لهذا السياق، ما لا يناسب مكانها غيرها، لغزارة العطاء والكرم وجزيل المنة)) ينظر: أضواء البيان ٣٥٢/٩. وهكذا يظهر في النص القرآني دقة استعمال الألفاظ في التراكيب المختلفة.

وقال الأخفش الأوسط: ((إن التركيب (يجعل الولدان) في قوله سبحانه وتعالى: [فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (١٧)] المزمل ١٧/٧٣، هو: صفة اليوم، ولم يضف، لأنه أضمر)) معاني القرآن (الأخفش) ٥١٣/٢.

ولقد وصف (النار) بـ(ذات لهب) في قوله تبارك وتعالى: [سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣)] المسد ٣/١١١، وذلك، لزيادة تقرير المناسبة بين اسمه وبين كفره، إذ هو: أبو لهب، والنار ذات لهب، وفي وصف النار بذلك زيادة كشف لحقيقة النار وهو بمثابة التأكيد، وبين لفظي (لهب) الأول و(لهب) الثاني، الجناس التام التحرير والتنوير ٦٠٥/٣٠.

وقال د. فاضل السامرائي: ((أن في العربية ظاهرة جديرة بالالتفات إليها وهي: ظاهرة القطع، ونعني بها: مغايرة النعت للمنعوت في الإعراب، وذلك بأن يكون المنعوت مرفوعا ونعته منصوبا، وقد يكون على عكس ذلك، أي يكون المنعوت مجرورا فيقع نعته مرفوعا، أو منصوبا في نحو قولك: (مررت بزيدٍ الكريمِ أوالكريمُ أو الكريمَ) ونبه القرآن الكريم على هذا النمط النعتي)) معاني النحو ١٦٧/٣، بقوله تعالى [وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤)] المسد ٤/١١١.

وقال الأخفش الأوسط :((نصب بعضهم (حمالةَ الحطب) على الذم، وهذه قرأ بها عاصم وحده وقرأ الباقون (حمالةُ الحطب) رفعا)) معاني القرآن (الأخفش) ٥٤٨/٢، لأنه لم يرد أن يخبر بأمر مجهول، وإنما ذكرها بأمر مشهور يعرفه كل واحد، إضافة إلى الذم بصيغة المبالغة، فهو ذمها بهذه الصيغة أولا، ثم بالقطع، بأن يجعل هذا أمرا معلوما لا يخفى على أحد، ولهذا إذا كانت الصفة لقصد التوضيح والتبيين، وتمييز الموصوف من غيره، لا يصح قطعها (إذ لا قطع مع الحاجة) فالموصوف إذا احتاج إلى صفات كثيرة، ليتميز من غيره، لم يصح قطع واحدة منها، قال ابن مالك شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ٢٠٣/٢:

وَإِنْ نُعُوتٌ كَثُرَتْ وَقَدْ تَلَتْ مُفْتَقِراً لِذِكْرِهِنَّ اتُبِعَتْ

وذلك، كأن تقول: (مررت بمحمدٍ الكاتبِ الشاعرِ التاجرِ) معاني النحو ١٦٧/٣. وقال د. تمام حسان: ((العرب تقطع النعت، فتختلف حركته الإعرابية عن حركة متبوعه، ويستبدل السياق بالمطابقة في الحركة، قرينة التبعية، كقوله تعالى: [عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١)] سورة الإنسان ٢١/٧٦ . معجم القراءات القرآنية ٢٨/٨، بجر (خضر) على قراءة ابن كثير و عاصم، وفي هذا يقال ما قيل في إعراب المجاورة من قبل، وهو إعراب تدعو إليه أسباب جمالية خالصة، لا صلة بينها وبين مطالب المعنى الوظيفي، ومثله قوله تعالى: [قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى (٦٣)] معجم القراءات القرآنية ٩٠/٤، و طه ٦٣/٢٠، وقوله تعالى: [أَنَّ اللهَ بريء من المشركين ورسولُه] بجر المعطوف على قراءة، وهو إتباع في الموسيقى اللفظية لا في المعنى)) اللغة العربية معناها ومبناها ٢٣٤، وقال عبدالقاهر الجرجاني:((الصفة تتبع الموصوف، كما في قوله تعالى: [فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣)]الحاقة ٦٩ / ١٣، كما تقول في (جاء ني رجل ظريفٌ) و (مررت بزيد الظريف) المراد ههنا صفة تخصيص وأخرى توضيح وتبيين، وأن فائدة

التخصيص غير فائدة التوضيح، كما أن فائدة الشياع غير فائدة الإبهام، وأن من الصفة صفة لا يكون فيها تخصيص ولا توضيح ولكن يؤتى بها مؤكدة كقولهم: (أمس الدابر) دلائل الإعجاز ٣١، كما اتضح هذا الأمر في هذه الآية إذ جاء التوكيد على صورة نعت و(واحدة) توكيد ونعت في الوقت نفسه، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى الاتساق الدلالي صوتا ونحوا وأسلوبا، فإن (واحدة) مفهومة من قوله تعالى (نفخة) معاني النحو ١١٢/٤.

٤- الاتساق بالتبعية البدلية:

البدل: هو العوض كشف المشكل في النحو ١٦/٢، قال الزجاجي: ((هو إعلام السامع بمجموعي الاسمين والفعلين على جهة البيان أو التأكيد، على أن ينوي بالأول منها الطرح من جهة المعنى لا من جهة اللفظ)) شرح جمل الزجاجي ٢٧٩/١، والقصد من البدل هو: الإيضاح بعد الإبهام، وفائدته البيان والتأكيد، أما الأول، فأنك إذا قلت: (رأيت خالدا أخاك) بيّنت: أنك تريد خالداً لا غيره، أما التأكيد، فإنه على نية تكرار العامل، فكأنه من جملتين، ولأنه دل على ما دل عليه الأول، إما بالمطابقة في بدل الكل أو بالتضمين، في بدل البعض، أو بالالتزام في بدل الاشتمال، مثال الأول الإتقان في علوم القرآن ٢١٠/٣: قوله عزَ اسمه: [اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)] الفاتحة ٦/١، ٧.

وبوساطة البدل يتحقق كمال الاتصال في العملية التخاطبية، لأن البدل هو المبدل منه في المعنى غالبا؛ لشدة هذا التماسك بينهما دلالة، استغنى عن الأداة اللفظية الرابطة بين الطرفين، فالرابط بينهما دلالي، ويسهم البدل في سورة الفاتحة في تحقيق التماسك الدلالي على مستوى الآية الواحدة، كما في قوله تعالى عزَّ وجلَّ: [الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢)] الفاتحة ٢/١، وعلى مستوى أكثر من آية كما هو بين الآيتين: (٦، ٧) في سورة الفاتحة، ويلحظ في البدل مرجعية سابقة في ضوء التماسك، فهو يرجع في دلالته إلى المبدل منه، السابقة عليه،

فالعلاقة بينهما كما تبدو، تكون بهذا الشكل علم اللغة النصي ٢٧٢/١، و إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة ١٦٦:

المبدل منه		البدل
	مرجعية داخلية سابقة	
الله سبحانه وتعالى	←	رب العالمين
الصراط المستقيم	←	صراط الذين
الضمير في (عليهم)	←	غير المغضوب عليهم

فقال سيبويه: (هذا زيد رجل منطلق) على البدل، فـ(ناصية كاذبة) في قوله تعالى تبارك اسمه: [كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦)] العلق ١٥/٩٦، ١٦، بدل الكل من الكل الكتاب ٨٦/٢.

قال الأخفش الأوسط: إن قوله (أحد) بدل من قوله (الله) في قوله سبحانه وتعالى: [قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١)]الإخلاص ١١٢/ ١، كأنّه قال: (هو أحد)، ومن العرب من لا ينوَن، يحذف لاجتماع الساكنين، لأن النون فرع على حروف المد، فلذلك حذفوها لالتقاء الساكنين معاني القرآن (الأخفش) ٢/ ٥٤٩.

وقال الزجاج: ((يلحظ في تفسير القرآن بالقرآن دلالة البدل الضمني وذلك في قوله جل ثناؤه: [فَأَمَّا مَنْ طَغَى (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (٣٩)] النازعات ٧٩/ ٣٧- ٣٩، فهذه الآية جواب لقوله الكريم: [فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى (٣٤)] النازعات ٧٩/ ٣٤، أي: هي المأوى له، وقال: قدم الألف واللام في (المأوى) بدلاً من الهاء، ومعناه: فهي مأواه، لأن (الألف واللام) بدل من (الهاء)، وهذا كما تقول للإنسان: (غضَ الطرفَ يا هذا)، فلابس (الألف واللام) بدلا من (الكاف)، وإن كان المعنى غض طرفك، لأن المخاطب يعلم أنك لا تأمره بغض طرف غيره، قال الشاعر: جرير يهجو الراعي النميري ديوان جرير ٨٢١/٢، من البحر الوافر:

فَغُضِّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلاَ كَعْبَاً بَلَغْتَ وَلاَ كِلابَا

فجاء القرآن الكريم على سنن العربية في أساليبهم التعبيرية، فمعنى هذه الآية الكريمة [فإنّ الجنّة هي المأوى] على ذلك التفسير.

وذهب الزمخشري إلى القول في تفسير سورة العلق:((إن (ناصية) في قوله عز وجل: [كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦)] العلق ٩٦/ ١٥، ١٦، أبدلت من [الناصية]، وجاز بدلها عن المعرفة، وهي نكرة، لأنها وصفت، فاستقلت بفائدة، وقرئ (ناصية) معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٥/ ٢١٨، بالرفع على تقدير: هي ناصية، وكذلك (ناصية) بالنصب، وكلاهما على الشتم، ووصفها بالكذب والخطأ على الإسناد المجازي، وهي في الحقيقة لصاحبتها، وفيه من الحسن والجزالة ما ليس في قولك: ناصية كاذب خاطئ معجم القراءات القرآنية ١٩٨/٨، ١٩٩، و مختصر شواذ القراءات ١٧٦.

وقال أيضا إن جملة [يوم يسمعون] بدل من جملة [يوم يناد المناد] في قوله تعالى: [وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ (٤١) يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ (٤٢)] سورة (ق) ٥٠/ ٤١ - ٤٢ والمنادي هنا، هو: إسرافيل، ينفخ في الصور وينادي: أيها العظام البالية والأوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة، إن الله سبحانه وتعالى يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء، وقيل: إسرافيل ينفخ وجبريل ينادي بالحشر من مكان قريب – صخرة بيت المقدس- وهي أقرب الأرض من السماء باثني عشر ميلا، وهي مركز ثقل الأرض... والصيحة =النفخة الثانية، وبالحق متعلق بالصيحة، والمراد به البعث والنشر والحشر للجزاء)) الكشاف ٤/ ٢٥.

وفي قوله جلَ ثناؤه: [يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣)] المزمل ٧٣/ ١- ٣، بدل البعض من الكل، فـ(نصفه) بدل بعض من (الليل) وهو يمثل مرجعية سابقة، إضافة إلى الضمائر التي تقوم بوظيفة المرجعية كذلك، وأيضا الدلالة الواضحة، ومن ثم يسهم البدل هذا في تحقيق

التماسك والاتساق في النص بين هاتين الآيتين، ومثله قولك: أكلت الرغيف نصفه، فنصفه بدل بعض من الكل، وعليه فالتماسك النصي واضح بينهما ينظر: علم اللغة النصي ١/ ١١٧.

وقال الأخفش الأوسط: ((جاء بدل الاشتمال في قوله عز اسمه: [قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥)] البروج ٨٥/ ٤ - ٥، ف(النار) بدل اشتمال من (الأُخدود)، وأما الوَقود: فالحطب، والوقود: الفعل، وهو: الاتقاد)) معاني القرآن (الأخفش) ٢/ ٥٣٥، وعلق د. فاضل السامرائي على النمط التبعي، فقال: هذا بدل اشتمال، لأن الاخدود اشتمل على النار، ولا بد في هذا التعبير من ضمير يربطها بصاحبها، ظاهر أو مقدر، فالظاهر قولك: أَعْجَبَني محمدٌ علمُهُ، والمقدر في قوله تعالى: (النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ) أي: النار فيه معاني النحو ٣/ ١٨١، والفائدة في هذا البدل: البيان بعد الاجمال، والتفسير بعد الابهام، لما فيه من التأثير في النفس، وذلك أن المتكلم يحقق بالثاني، بعد التجوز والمسامحة بالأول، ف(النار) بدل اشتمال من (الأخدود، لأنهم هم أصحاب النار التي أوقدوها في الأخدود دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٤/ ٨٥، وقال ابن عاشور: إن (رسولا) بدل اشتمال من (ذكرا) في قوله جل ثناؤه: [أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا (١٠) رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا (١١)] الطلاق ٦٥/ ١٠، ١١؛ بين القرآن الكريم والرسول الأمين محمد (ﷺ) ملازمة وملابسة، فإن الرسالة تحققت له عند نزول القرآن عليه، فقد أعمل الفعل (أنزل) في (رسولا)؛ تبعا لإعماله في المبدل منه في ضوء هذه المقارنة واشتمال مفهوم أحد الاسمين على مفهوم الآخر التحرير والتنوير ٢٨/ ٣٣٧، وهذا كما أبدل قوله تعالى: [رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (٢)] البينة ٩٨/ ٢، من قوله عز وجل: [لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ

أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (١)] البينة ٩٨/ ١. وذكر ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ): أنه لا تكون (كيف) بدلا من (الإبل) في قوله عز اسمه: [أَفَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧)] الغاشية ٨٨/ ١٧؛ لأن دخول الجار على (كيف) شاذ، على أنه لم يسمع في (إلى)؛ بل في (على)، ولأن (إلى) متعلقة بما قبلها؛ فيلزم أن يعمل في الاستفهام فعل متقدم عليه؛ لأن الجملة التي بعدها تصير حينئذ غير مرتبطة، وإنما هي منصوبة بما بعدها على الحال، وفعل النظر _معلق) وهي ما بعدها بدل من (الإبل) بدل اشتمال، والمعنى: إلى الإبل وكيفية خلقها، ومثله قوله تعالى: [أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً (٤٥)] الفرقان ٢٥/ ٤٥.

خلاصة البحث ونتائجه

توصل البحث بعد التتبع والتقصي والتدبر الى جملة من النتائج نوجزها في الآتي:

- الاتساق مفهوم دلالي يحيل الى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص، ويتمثل في ذلك التماسك الشديد بين العناصر اللغوية المكونة للحدث الكلامي.
- النص القرآني مبني على الاتساق الدلالي، ويلحظ هذا في أول سورة نزلت وهي (العلق) حيث بدأت بالدعوة الى القراءة والكتابة وختمت بالصلاة والعبادة ؛ ليقترن العلم بالعمل فالعمل، عقيم بدون علم ودراية، وهما متلازمان تلازم الروح للجسد، وهكذا اتسقت البداية مع النهاية في سياق سورة قصيرة تم فيها إبلاغ النبي (ﷺ) بما تضمنته هذه الرسالة الخالدة.
- العلاقة بين اللفظ والمعنى في مستوى الكلمة المفردة علاقة اتساقية يكونان فيها وحدة لا انفصام لها، وهذه العلاقة تظهر في مستوى التركيب من خلال جانبين متلازمين للتركيب هما: جانب المبنى الذي يتمثل في البنية الصوتية للتركيب، وتتجلى دراستها في ظاهرتين متلازمتين هما: ترتيب الكلمات والتنغيم، وجانب المعنى الذي يتمثل في البنية المعنوية للتركيب وتتضح دراستها في مجالين متلازمين هما: مجال الدراسة المنطقية للتركيب ومجال الدراسة التخاطبية الابلاغية للتركيب، تتجسد العلاقة التلازمية بين الدال والمدلول في أول سورة قصيرة وهي قوله تعالى: [اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١)] الى قوله تعالى [كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (١٩)] (العلق ٩٦ / ١- ١٩). وذلك إننا نستدل بوجود الدال على وجود المدلول مثل التلازم الضروري بين وجود الشمس ووجود النهار فإذا رأيناها طالعة تيقنا من وجود النهار، ووجود الكتابة تدل على وجود الكاتب، وكذلك وجود الخلق يستلزم ضرورة وجود خالقه، شأن دلالة الاثار على مؤثريها، وأدلة القرآن الكريم من هذا النوع التي

يحس فيها القارئ بجهة التلازم الضرورية بين كل دال ومدلوله، ولما كان وجود الخلق يستلزم وجود الخالق كانت أول آية من القرآن الكريم وهي من قصار سوره تلفت نظر الانسان الى هذا الدليل كما هو وارد في سورة العلق وهي أول آية نزلت على النبي محمد (ﷺ) في غار حراء بجبل النور في مكة المكرمة، وبها تم خلاص البشرية من الجهل والشرك الى العلم والتوحيد.

- تعد القرينة الاسنادية من أقوى القرائن المبينة للمعنى، فاتحاد المسند والمسند اليه أقوى من اي رابط، ويجب فهم السياق بوصفه امتدادا خطيا منظما للكلام، ولابد لسلسلة الحلقات التي يحتويها هذا السياق ان تترابط، فالترابط هو شرط المعنى والاتصال بدونه يصبح انفصالا.
- تعد التبعية من القرائن المعنوية الهامة التي تشمل عملية الاتساق المعنوي والدلالي في العملية التخاطبية، وبها يتم تعيين علاقة التابع بالمتبوع على وفق الأغراض التخاطبية لأوجه التوابع.

ثبت المصادر والمراجع

١)أ. د. هادي نهر، التراكيب اللغوية، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع، ط/١، ٢٠٠٤م، عمان، الأردن.

٢)ابن خالويه (٣٧٠هـ)، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، ط/٢، دار الشروق، بيروت، لبنان.

٣) أبو اسحق ابراهيم بن السري (٣١١هـ) معاني القرآن و إعرابه للزجاج، شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م، القاهرة.

٤) أبو البقاء عبد الله بن حسين بن عبد الله العكبري (٦١٦ هـ)، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، البابي الحلبي بمصر، ط/١، ١٩٦١م.

٥) أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (٣٨٤هـ)، النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله حمد، و د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، ط/٣، ١٩٧٦م، مصر.

٦)أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن عصفور الأشبيلي (٦٦٩ هـ) شرح جمل الزجاجي، تحقيق: صاحب أبو جناح، طبع بمطابع مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٨٠م.
٧) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ) معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط/ ٢، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.
٨) أبو الفتح عثمان بن جني النحوي (٣٩٢هـ)، اللمع في العربية، حققه: د. فائز فارس، دار الأمل للنشر و التوزيع، ط/١، ١٩٧٢م، و ط/ ٢، ١٩٩٠م، الأردن، أربد.
٩) أبو القاسم الحسن بن محمد الراغب الاصفهاني (٥٠٢هـ) مفردات الفاظ القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
١٠) أبو القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، أساس البلاغة، ١٩٧٩م، بيروت، دار صادر.
١١) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠هـ) الكتاب: سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون عالم الكتب، ط/ ٣، بيروت.
١٢) أبو بكر عبد القاهر بن محمد عبد الرحمن الجرجاني النحوي (٤٧١ هـ)، دلائل الإعجاز، تحقيق: د. محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط/٥، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، بالقاهرة.
١٣) أبو جعفر بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تصحيح علي عاشور، ط/١، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠١م، بيروت، لبنان.
١٤) أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧هـ)، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي النجار و إسماعيل شلبي و علي النجدي، ١٩٧٢م، القاهرة.
١٥) الأخفش، سعيد بن صعدة البلخي المجاشحي (ت٢١٥هـ)، معاني القرآن، تحقيق: د. فائز فارس ط٢، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، الكويت.
١٦) الإمام الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ)، التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، ط/٢، طهران.
١٧) بشير بن محمد بن حبيب، ديوان جرير، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، ط/٢، مصر.
١٨) بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري (٧٦٩هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، ط/٤، دار الفكر مطبعة السعادة، ١٩٦٤م، مصر، القاهرة.
١٩) جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، الطبعة الاخيرة، دار الكتاب العربي، ١٩٦٦م، بيروت.

٢٠) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ)، الإتقان في علوم القرآن، ضبطه و صححه و خرج آياته: محمد سالم هاشم، ط/١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٢١) الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) العين، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥م، بغداد.
٢٢) د. أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، مطبعة النهضة، ط/ ٣، ١٩٥٠م، القاهرة، مصر.
٢٣) د. أحمد مختار عمر، ود. عبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنية، مطبوعات جامعة الكويت، ط/ ١ وط/ ٢، ١٩٨١م.
٢٤) د. أحمد مطلوب، أساليب بلاغية (الفصاحة البلاغة المعاني).
٢٥) د. النصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، ط/ ٦، ٢٠٠٥م، الدار البيضاء/ المغرب، بيروت/ لبنان.
٢٦) د. تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ١٩٧٣م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٢٧) د. سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، دار وائل للنشر، ط/ ١ ٢٠٠٣م، عمان، الأردن.
٢٨) د. صائل رشيدي شديد، عناصر تحقيق الدلالة في العربية (دراسة لسانية)، ط/ ١، ٢٠٠٤م، الأردن.
٢٩) د. صبحى إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة والنشر، ط/ ١، ١٤٣١هـ- ٢٠٠٠م، القاهرة، الفجالة.
٣٠) د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء)، الإعجاز البياني للقرآن و مسائل ابن الأزرق (دراسة لغوية بيانية)، ط/٣، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، القاهرة، دار المعارف.
٣١)د. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط/ ٢، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، عمان، الأردن.
٣٢) د. كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي (مدخل)، دار غريب، القاهرة.
٣٣) د. منير سلطان، إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة، القاهرة، مصر.
٣٤) د. يحيى عبابنة ود. آمنة الزعبي، علم اللغة المعاصر مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الثقافي، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م، الأردن/ أربد.
٣٥) شرف الدين الحسيني بن محمد عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣ هـ)، التبيان في البيان، تحقيق: د. توفيق الفيل وعبد اللطيف لطف الله، ط/١، ١٩٨٦م، الكويت.

٣٦) ضياء الدين نصرالله ابن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الاثير الجزري المتوفى (٦٣٧هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: كامل محمد عويضه، دار الكتب العلمية، ط/ ١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، لبنان، بيروت.
٣٧)طاهر بن أحمد بن بابشاذ (٤٦٩هـ)، شرح المقدمة المحسبة، تحقيق: خالد عبد الكريم، ط/ ١، المطبعة العصرية، ١٩٧٦م، الكويت.
٣٨) عبد القادر عبد الرحمن السعدي، أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية، ط/ ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، بغداد، مطبعة الخلود.
٣٩) على بن سليمان الحيدرة اليمني (٥٩٩هـ)، كشف المشكل في النحو، تحقيق: د. هادي عطية، مطبعة الارشاد، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، بغداد.
٤٠) كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي (٥٧٧هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين و الكوفيين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/١، بيروت، دار الفكر.
٤١) للإمام العلامة ابن منظور (٧١١هـ)، لسان العرب، مؤسسة التأريخ العربي دار أحياء التراث العربي، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه، مكتب تحقيق التراث، ط/ ٣، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م بيروت، لبنان.
٤٢) محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى (القرآن)، دار الفكر العربي.
٤٣) محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت، عالم الكتب.
٤٤) محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، دار سحنون للنشر و التوزيع، ١٩٩٧م، تونس.
٤٥) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، تحقيق د. مصطفى ديب البغى، ط/٣، دار إبن كثير، بيروت.
٤٦) محمد بن يوسف بن حيان الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت٧٥٤هـ)، البحر المحيط، مطابع النصر الحديثة، السعودية، الرياض.
٤٧) محمد خطابي، لسانيات النص: مدخل الى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط/١، ١٩٩١م، الدار البيضاء، المغرب.
٤٨) محمد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، لقاهرة.
٤٩) محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، أسرار التكرار في القرآن، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار أبو سلامة للطباعة والنشر، تونس.

پوختە
(پەیوەندییە بەهێزەکانی پاشکۆیی
لە گوتاری سووڕەتە کورتەکانی قورئاندا)

ئەو باسە تۆێژینەوەیەکی زمانەوانییە، باس لە هەندێ پاشکۆی پەیوەندی دەکات کە دەبنە هۆو ئامرازی تۆندو تۆڵی و پاڵپشتی کردن لە نێوان پێکهاتەی نێوان وشەسازی و ڕستەسازی و واتاسازی، وەکو : (دڵنیاکردنەوە، گەڕانەوە بۆ پێشەوە، لەبری و لەجیاتی) و کۆمەڵێک دەستەواژەی تر کە هەموویان دەرخستەی ئەو ئیعجازو ڕەوانبێژییە بێ هاوتایەی قورئانی پیرۆز دەردەخەن لە ڕووی دەنگ سازی و وشەسازی و ڕستەسازی و واتاسازیدا. وە لەبەرئەوەی ئەو بابەتە زۆر فراوان و هەمەلایەنە، باسەکە تەنها چەند لایەنێکی کەمی ئەو دەستەواژەو واتایانەی لە سووڕەتە کورتەکانی قورئانی پیرۆزدا هەڵبژارد، کە خۆی لە دارشتنێکی ڕێکوپێک گونجاو لە وشە و واتادا دەبینێ.

وە باسەکە بەکورتی باسی گرینگترین ئەنجامەکانی دەکات لەوانە:

١- دەقی قورئانی پیرۆز لەو سووڕەتانەدا لەسەر بنەمای واتاسازییەکی تۆندوتۆڵ بینا کراوە لە ئاڕاستەکانی گوتاردا.

٢- پەیوەندیی نێوان وشە و واتاکان زۆر گونجاو و بەهێزە، بەشێوازێک هەموویان دەبنە تەواوکەرو پشتیوانی یەکترو بەهیچ شێوەیەک لێک ناترازێن.

٣- لە ڕووی دارشتنەوە بە بەڵگە و پەیوەندیی هەرە بەهێز دارێژراوە لە هەموو ئاستەکانی دەنگسازی و وشەسازی و واتاسازیدا وێنەی ئەو دارشتنە نابێت کە خۆی لە ئیعجازی قورئاندا دەبینێتەوە لە هەموو ئاستەکاندا.

کلیلە داخراوەکان: بەستنەوەی پەیوەندی، گوتار، دڵنیا کردنەوە، گەڕانەوە بۆ پێشەوە، لەبری و لە جیاتی، پاشکۆی پەیوەندی

ABSTRACT

The Powerful Affixational Relations in the Rhetoric of the Short Surahs of the Holy Qur'an''

The present work is linguistic research that deals with some affixational relations that act as causes and devices for strengthening and support among the components of morphology, syntax and semantics like; emphasizing, revert to the beginning, instead of and a group of other terminologies that clarify the inimitability (miraculousness) and the unique rhetorical language of the Holy Qur'an regarding phonetics, morphology, syntax and semantics.

As the current subject under study is so wide and multidimensional, the research selects only limited parts of the terms and meanings of the short Surahs in the Holy Qur'an that depicts itself in a strict suitable composition of words and meanings.

The paper then sheds light on its results:

1-The text of the Holy Qur'an is built on a strong basis in the rhetoric of addressing.

2-The relations between the words and their meanings are very strong and suitable in a way that they all complete and support each other so that they never disintegrate.

3-Regarding composition, although the all are constructed with solid proofs and relations in all the levels of phonetics, morphology, syntax and semantics, but it never can be like that portrait of the composition indicated in the inimitability of the Holy Qur'an in all the levels.

Key words :Affiliation consistency, discourse, emphasis, coordination, Affixational relation, Appositive